

19 أغسطس 2016 |

بحث عام | قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية

هوية الدرس الفلسفي بالتعليم الثانوي بلبان



عبد العزيز مطيع
باحث مغربي

مهمنه بلا حدود
Mominoun Without Orders
مؤسسة دراسات وأبحاث
www.mominoun.com

المخلص:

تشكل مادة الفلسفة بالتعليم الثانوي رافعة أساسية لتربية النشء على قيم الفكر النقدي، والاستقلالية، والتفلسف كاستخدام فعال لملاكات العقل، والمساءلة الفلسفية لقضايا المعيش اليومي في أفق الوعي بالذات والهوية الوطنية. إلا أنّ منطوق المنهاج الرسمي الخاص بتدريس هذه المادة قد ينحرف عن هذه الغايات نظراً لكونه موجهاً برؤية معينة وموقف من الفلسفة. ولعل السياقات الاجتماعية والتاريخية هي المحدد الأساس لروح منهاج تدريس الفلسفة. وتبقى الجهود الرامية للكشف عن النموذج الإرشادي الذي يوجه تدريس الفلسفة في قطر معين مدخلاً للوعي بواقع تدريس هذه المادة، وآلية لفهم وتفسير الممارسات التعليمية، ومنهجية علمية لتقويم نجاعة المنهاج الرسمي.

تقديم

إنّ إجراء قراءة فاحصة وتقويمية لأيّ منهاج تعليمي لا يستقيم دون موجّهات منهجية مستمدة من فلسفة المناهج التعليمية، والضوابط المهنية لإعدادها والتخطيط لها، ويمكن اعتبار هذه الموجّهات بمثابة البوصلة التي تنير طريق هذا الإجراء. ومتى ما توضّحت لدى الدّارس، والمهتم بمسألة المناهج، هذه الموجّهات النظرية والمهنيّة تيسر عمله، وتمكن من المضي قدماً في اتجاه إجراء الدراسة المعمّقة للمنهاج الدراسي بشكل عام، والمنهاج الخاص بمادة من المواد الدراسية، لأيّ بلد من البلدان.

وفق هذا المنظور يمكن طرح الأسئلة التالية: ما هو المنهاج الدراسي؟ وما هي فلسفة المناهج التعليمية؟ ما هي الخطوات المتبعة في إعداد المنهاج الدراسي العام أو الخاص بمادة دراسية بالشكل المهني المطلوب؟ وهل كل البلدان، بما فيها البلدان النامية، تتبع هذه الخطوات عند إعدادها لمناهجها التعليمية؟ وهل تؤثر سياقات اجتماعية وثقافية معينة، وصراعات واختيارات سياسية معينة، لتوجيه عملية بناء وصياغة المنهاج التعليمي نحو وجهة معينة؟

إنّ البحث في أيّ منهاج تعليمي، يقتضي منا الوقوف على إجابات لهذه الأسئلة، وتوخي الدقة في تحري المعلومات الضرورية للإجابة عنها، وانتقاء المصادر الملائمة والمُعترف بها، والتخلي بروح الموضوعية العلمية.

ونخصص الدراسة الحالية، لتسليط الضوء على منهاج تدريس مادة الفلسفة، بالتعليم الثانوي بلبنان، هذا البلد العربي المعروف تاريخياً بالريادة الثقافية في مجالات الأدب والفن والسينما، ومجال صناعة الكتاب العربي، ونشره وتوزيعه، والأرض التي شكلت مهداً للحضارات الإنسانية، والأديان المتعاقبة على مرّ السنين والتاريخ.

في البداية سيتم التعريف بالنظام التعليمي اللبناني وبهيكلته، وبمشروع إصلاحه، وبعد ذلك سيتم التعريف بمنهاج تدريس الفلسفة بلبنان، من خلال محطتين أساسيتين: المحطة الأولى تروم الوقوف على تاريخ تدريس الفلسفة بلبنان بالتعليم الثانوي ابتداء من منهاج 1946 إلى الآن، والمحطة الثانية تهدف إلى تفصيل القول في المنهاج الحالي لتدريس الفلسفة والمسمى بـ: «فلسفة وحضارات».

والغاية التي نصبو إليها من خلال هذه الدراسة ترتبط بتحقيق هدفين أساسيين: أولهما يتعلق بتقديم ورقة تعريفية بتاريخ تدريس الفلسفة بالتعليم الثانوي بلبنان، وتسليط الضوء أكثر على منهاج «فلسفة وحضارات» الحالي، والهدف الثاني يتعلق بإجراء دراسة تقويمية لهذا المنهاج على مستويين: يعتمد المستوى الأول على الدراسة التقويمية التي تمّ إعدادها من طرف وزارة التربية الوطنية بلبنان في إطار مشروع شراكة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، أمّا المستوى الثاني فيتركز على مقارنة المقارنة بين المناهج بالاعتماد

أساساً إلى مفهوم النماذج الإرشادية الموجهة لتدريس الفلسفة، وفقاً للدراسة التي أعدها ميشل طوزي في هذا الصدد¹.

والسؤال العام الموجّه لهذه الدراسة هو الآتي: هل المنهاج التعليمي الرسمي الخاص بمادة الفلسفة «فلسفة وحضارات» بلبنان في صيغته الحالية، يمكن من تحقيق تعليم وتعلم حقيقيين للفلسفة بالتعليم الثانوي؟

أولاً: التعليم في لبنان

النظام التربوي اللبناني نظام حر حسب الدستور اللبناني. والتعليم إلزامي لجميع اللبنانيين للسنوات التسع الأولى من الدراسة الأساسية. وقد نتج عن هذا النظام وجود قطاعين للتربية في جميع مستوياتها، وهما: القطاع الحكومي الذي بدأ مع الاستقلال، والقطاع التربوي الخاص الذي يُعدّ أقدم منه بأجيال. وتتميز الثقافة في لبنان بشكل عام بانفتاحها على ثقافات الشرق والغرب، الأمر الذي يبرّر توجه الكثير من الطلاب اللبنانيين إلى متابعة تحصيلهم العلمي العالي في جامعات أوروبا وأميركا، وجامعات العالم العربي.

أ- التعليم العام:

يوجد في لبنان مرحلتان تعليميتان مدرسيتان بالنسبة إلى التعليم العام:

- **المرحلة الأساسية:** تشمل السنوات التسع الأولى من الدراسة فيما يُعرف بالسنوات الابتدائية، والمتوسطة، وهي سنوات إلزامية لجميع اللبنانيين، وينال الطلاب في نهايتها «الشهادة المتوسطة الرسمية».

- **المرحلة الثانوية:** وهي عبارة عن ثلاث سنوات بعد المرحلة الأساسية. وفي السنة الثانية الثانوية ينقسم الطلاب بين المسار العلمي أو المسار الأدبي. وفي السنة الثالثة يختار الطالب أحد المسارات الثلاثة التالية: الآداب والإنسانيات، العلوم العامة، علوم الحياة والاقتصاد والاجتماع. ويحصل بنهايتها الطالب على «الشهادة الثانوية الرسمية» أو ما يُسمّى «البكالوريا القسم الثاني» بعد اجتياز امتحانات رسمية تشرف عليها وزارة التربية والتعليم.

ب- التعليم المهني:

التعليم المهني في لبنان هو نظام تربوي يهيئ طلاب المستوى الثانوي للعمل، فور تخرجهم بتخصصات مطلوبة في سوق العمل. وفي لبنان العديد من المعاهد والمدارس المهنية، التي تستحوذ على 27% من

1- انظر الدراسة الخاصة بالنماذج الإرشادية الموجهة لتدريس الفلسفة بموقع ميشل طوزي <http://www.philotozzi.com> (انظر الخانة الخاصة بالمقالات على الصفحة الأساسية على اليمين).

مجموع طلاب المستوى الثانوي، إذ بلغ مجموع الطلاب المسجلين في البرامج التقنية والمهنية: 39,77% من مجموع الطلاب، حسب إحصائيات التعليم للسنة الدراسية 2009-2010.²

ج- التعليم العالي:

هو التعليم الجامعي الأكاديمي الذي يؤدي إلى الحصول على شهادات جامعية مثل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه. بعد الحصول على شهادة الثانوية يمكن لأي طالب أن يكمل تعليمه في الجامعة أو الكلية أو أي مؤسسة تعليم عالٍ. وتشير إحصاءات المركز التربوي للبحوث والإنماء الخاصة بالموسم الدراسي 2009-2010 أنّ في لبنان 38 جامعة و180.850 طالباً ملتحقاً بالجامعة بشكل إجمالي³.

وبيّنت الإحصاءات أنّ الجامعة اللبنانية تضم أكثر من 40% من إجمالي عدد الطلاب، تشكل فيهم الإناث نسبة 53% والذكور 47% وأنّ 16% من الطلبة الملحقين بالجامعات في لبنان أجانب.

وفي لبنان جامعات معروفة عالمياً كالجامعة الأميركية في بيروت، أول جامعة تلقن مناهجها باللغة الإنكليزية في البلد، وجامعة القديس يوسف الجامعة الأولى التي تلقن مناهجها باللغة الفرنسية. كما توجد الجامعة اللبنانية التي تديرها الحكومة والجامعة الأنطونية للرهبان الأنطونيين، وجامعة بيروت العربية المدعومة من مصر.

حصل لبنان على المركز الثامن والثمانين في قائمة أعدتها الأمم المتحدة حول نسبة الأمية في العالم، وفقاً لنسبة إجمالي الالتحاق بالمؤسسات التعليمية لعام 2008، من بين 177 دولة مشاركة.

ثانياً: ميزانية التعليم والمنهاج الجديدة في لبنان⁴:

أ- ميزانية التعليم:

حسب أرقام البنك الدولي، فإنّ نسبة الإنفاق على التربية في لبنان في عام 2007 وصل إلى 2,7% من الناتج المحلي، وإلى 9، 6% من الإنفاق الحكومي. وتموّل الدولة كلّ نفقات المدارس الحكومية، بينما تحصل المدارس الخاصة على مصاريفها من الرسوم المدرسية التي يدفعها الطلاب. ويتمّ دعم تطوير المناهج وتدريب المعلمين من خلال الشركات الخاصة والهيئات الدينية أو المنظمات العالمية مثل البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة للتطوير.

2- انظر مجلة إدارة الإحصاء المركزي، التعليم في لبنان، العدد 3، نيسان (أبريل) 2012، نجوى يعقوب ولارا بدر.

3- المرجع السابق، ص 9

4- تمّ اعتماد الوثيقة الرسمية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والإنماء بلبنان.

وفي أفق إصلاح منظومة التعليم في لبنان، أقرّت الحكومة اللبنانية في عام 2010 خطة مشروع الإنماء التربوي الذي يهدف إلى: «تسهيل بدء عملية الإصلاح في أنظمة التعليم العام والمهني عن طريق بناء قاعدة المعرفة وتعزيز النمو والجهوزيّة المؤسّساتية في وزارة التربية والتعليم العالي»، وتتلاءم هذه الأهداف مع الأهداف الاستراتيجية للبنك الدولي الخاصة بلبنان (CAS): «تنمية قاعدة الموارد البشرية بالتركيز على التعليم العام والمهني». وهذا ما يتماشى أيضاً مع «أولوية الحكومة اللبنانيّة لتوفير النوعية التربوية في المدارس الرسمية، في سبيل الإنصاف وتحقيق الجودة». وقام البنك الدولي بتمويل المشروع بـ 14,3 مليون دولار من أصل 56,6 مليون دولار التكلفة الكلية للمشروع.

ب- المناهج الجديدة في لبنان:

يُعتَمَد منهاج وزارة التربية والتعليم في جميع المدارس اللبنانية، الخاصة والحكومية. أمّا المدارس التي تعتمد منهاج دولية، فعليها استعمال المنهجين اللبناني والدولي في الوقت نفسه. كما أنّ التدريس باللغة الفرنسية أعلى نسبة من التدريس بالإنجليزية⁵.

المناهج الجديدة للتعليم العام ما قبل الجامعي منبثقة عن المرسوم رقم (10227). وانطلاقاً من مجموعة من المبادئ العامة الفكرية والإنسانية والوطنية والاجتماعية، تتوخى المناهج الجديدة تنمية شخصية المواطن اللبناني كفرد وكعضو صالح ومنتج في مجتمع ديمقراطي حر، وكمواطن مدني ملتزم بالقوانين ومؤمن بمبادئ ومرتكزات الوطن، ومستجيب لضرورات بناء مجتمع متقدم ومتكامل يتلاحم فيه أبنائه في مناخ من الحرية والعدالة والديمقراطية والمساواة.

ج- الأهداف العامة للمناهج الجديدة:

1.1- على المستوى الفكري والإنساني:

أ- الإيمان والالتزام بلبنان وطناً للحرية والديمقراطية والعدالة التي يكرّسها الدستور اللبناني وتحددها القوانين وتصورها؛

ب- الإيمان والالتزام بالقيم والمبادئ الإنسانية التي تحترم الإنسان وتقيم مكانة للعقل وتحض على العلم والعمل والأخلاق؛

5- المرجع السابق ص 8

ج- الوعي بأن التراث الروحي في لبنان المتمثل في الديانات التوحيدية هو تراث ثمين يجب صونه وتعزيزه كنموذج للتفاعل والانفتاح الروحي والفكري، ولكونه مناقضاً للأنظمة والعقائد التي تقوم على التمييز العنصري والتعصب الديني؛

د- الالتزام بالثقافة الوطنية وبوجوب الانفتاح على الثقافات العالمية والقيم الإنسانية وعلى مستجدات العصر، علماً أنّ هذا الالتزام يشكل مشاركة إيجابية في تطوير هذه الثقافات وإغنائها والاغتناء بها.

1.2- على المستوى الوطني: الإيمان والالتزام بأن:

أ- لبنان وطن سيّد حر مستقل. وطن نهائي لجميع أبنائه. واحد أرضاً وشعباً ومؤسسات في حدوده المنصوص عليها في الدستور والمعترف بها دولياً؛

ب- لبنان عربي الهوية والانتماء، وهو عضو مؤسس وعامل في جامعة الدول العربية وملتزم بمواثيقها، كما هو عضو مؤسس وعامل في منظمة الأمم المتحدة وملتزم بمواثيقها وبميثاق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وتجسّد الدولة هذه المبادئ في جميع الحقول والمجالات دون استثناء؛

ج- لبنان جمهورية ديمقراطية برلمانية تقوم على احترام الحريات العامة وفي طليعتها حرية الرأي والمعتقد، وعلى العدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين دون تمايز أو تفضيل؛

د- التعليم حر في لبنان ما لم يخلّ بالنظام العام أو ينافي الآداب أو يتعرض لكرامة أحد الأديان أو المذاهب. ولا يمكن أن تمسّ حقوق الطوائف من جهة إنشاء مدارسها الخاصة على أن تسير في ذلك وفقاً للأنظمة العامة التي تصدرها الدولة في شأن المعارف العمومية.

1.3- على المستوى الاجتماعي: الالتزام بأن:

أ- سيادة القانون على المواطنين جميعاً هي الوسيلة لتحقيق العدالة والمساواة بينهم؛

ب- احترام الحريات الفردية والجماعية التي كفلها الدستور اللبناني ونصّت عليها شرعية حقوق الإنسان ضرورة حيوية لبقاء لبنان؛

ج- المشاركة في العمل الاجتماعي والسياسي ضمن إطار النظام اللبناني الديمقراطي البرلماني حق للمواطن وواجب عليه تجاه مجتمعه ووطنه؛

د- التربية من أولويات الأعمال الوطنية. فهي ضرورة اجتماعية وهي عمل جماعي شامل ومتنوع ومتطور تخطط له الدولة وتحمل مسؤوليته في إطار التخطيط العام للتنمية الاجتماعية والاقتصادية. وتعتمد فيه إلزامية التعليم تدريجياً حتى بلوغ التلميذ سن الخامسة عشرة؛

هـ- مشاركة المواطنين كافة في العملية التربوية من خلال المؤسسات التربوية والإنسانية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية واجب وطني لتحقيق المصلحة العامة وصيانتها،

و- التعليم حق لكل مواطن والدولة تكفل هذا الحق بحيث لا يقتصر على تلامذة المدارس وطلاب الجامعات، بل يشمل مختلف الأعمار والشرائح الاجتماعية والمهنية.

1.4- على مستوى بناء شخصية الفرد:

يجب أن تراعى في تكوين الشخصية الفردية القدرة على تحقيق الذات، وتحمل المسؤولية، والالتزام الأخلاقي، والتعامل مع الآخرين بروح المواطنة المسؤولة والمشاركة الإنسانية، وذلك من خلال الميادين التالية:

- الميدان الذهني المعرفي (المعارف والمهارات)؛

- الميدان العاطفي الوجداني (المواقف والقيم)؛

- الميدان الحركي (السلوك).

وتتعرّز هذه القدرة في ممارسة النشاطات الثقافية، والاجتماعية، والفنية، والرياضية، وتنميتها بما يتناسب مع إمكانات الفرد ورغباته. كما تتعرّز في دمج التربية الوطنية والتنشئة المدنية، بما فيها الأخلاقية والبيئية والسكانية والعمرانية والصحية والأسرية في المقررات الدراسية التي تتلاءم مع طبيعتها في مختلف مراحل التعليم.

1.5- على مستوى تكوين المواطن:

تتوخى المناهج الجديدة بناء مجتمع لبناني موحد ومتماسك قادر على ممارسة دوره الحضاري في المجتمع العالمي بشكل عام وفي مجتمعه العربي بشكل خاص. وتهدف إلى تكوين المواطن:

أ- المعترف بوطنه لبنان وبالانتماء إليه والالتزام بقضاياها؛

ب- المعترف بهويته وانتمائه العربيين والملتزم بهما؛

- ج- المتمثل لتراثه الروحي النابع من الرسائل السماوية والمتمسك بالقيم والأخلاق الإنسانية؛
- د- المستوعب لتاريخه الوطني الجامع، بعيداً عن الفئوية الضيقة، وصولاً إلى مجتمع موحد ومنفتح إنسانياً؛
- هـ- العامل على إعلاء المصلحة العامة والملتزم بالقوانين انسجاماً مع ميثاق العيش المشترك؛
- و- الملتزم باللغة العربية لغة وطنية رسمية، والقادر على استخدامها بإتقان وفعالية في جميع المجالات؛
- ز- المتقن للغة أجنبية واحدة على الأقل تفعيلاً للانفتاح على الثقافات العالمية وإغنائها والاعتناء بها؛
- ح- العامل على توطيد روح السلام في الذات، وفي العلاقات بين الأفراد وفي العلاقات الاجتماعية الوطنية؛
- ط- الممارس للقواعد الصحية المؤدية للنمو السليم والسوي جسدياً ونفسياً وخلقياً؛
- ي- العامل على تنمية رصيده الثقافي والعلمي وتنمية ذوقه الفني وصقل طاقاته الإبداعية وتعزيز حسه الجمالي؛
- ك- القادر من خلال العملية التربوية والإرشاد والتوجيه على الاختيار الحر لمهنة المستقبل والارتقاء بها عن طريق التعلم الذاتي؛
- ل- المدرك لأهمية التكنولوجيا القادر على استخدامها وتطويرها والتفاعل معها بشكل واعي ومتقن؛
- م- المحافظ على موارد لبنان وعلى بيئته الطبيعية العامل على وقايتها وتحسينها باستمرار.

ثالثاً: تاريخ تدريس الفلسفة في لبنان:

تدريس الفلسفة في لبنان قديم العهد. ويمكن التأريخ لبدايته مع حصول لبنان على الاستقلال في 31 ديسمبر سنة 1946،⁶ بشكل رسمي عقب الانتداب الفرنسي. واختيار مرحلة الاستقلال وليس قبلها كبدية للتأريخ لتدريس الفلسفة بلبنان يُعزى إلى تعذر وجود مناهج موحدة قبل هذه الفترة.

6 - أعلن استقلال لبنان عن فرنسا في 22 نونبر 1943، وتم الاعتراف به رسمياً في فاتح يناير 1944

والجدير بالذكر، أنّ المناهج في لبنان تعرف تأثير المناهج الفرنسية، بسبب انتشار البعثات الأجنبية الفرنسية. وللفهم الجيد لمناهج الفلسفة في لبنان، لا بدّ من فهم هذا التأثير الفرنسي.

مرّ تدريس الفلسفة بلبنان بثلاث مراحل كبرى، وهي:

المرحلة الأولى: منهاج 1946

المرحلة الثانية: منهاج 1968

المرحلة الثالثة: منهاج 1999

- المرحلة الأولى: منهاج 1946

صدر هذا المنهاج عام 1946، وحدّد الهدف العام من التعليم الثانوي في: «تدريب الشباب اللبناني على التوجيه الحق لكلّ ما يتعلق بمسائل العقل كي يتحملوا مسؤوليات كبيرة في الحياة العامة (مرافق الدولة)، وللاستئارة بهدف التخصص في الفروع العلمية». والطرق المعتمدة في هذه المرحلة هي تلك التي تركز على التعليم بدلاً من كميته، وتركز على التعليم النظري أكثر من العملي. كما تسعى هذه المناهج إلى خلق شخصيّة متعلّم منفتحة على الثقافات الأخرى، وقادرة على استيعابها، وأقلمتها مع الثقافة الخاصّة. هذه الأهداف العامّة للمناهج بشكلٍ خاص هي الأهداف الوحيدة المذكورة لتعليم المرحلة الثانويّة، إذ يُلاحظ غياب الأهداف لكلّ مادّة تعليميّة.

كانت المرحلة الثانويّة آنذاك تمتدّ إلى سبع سنوات، أربع منها مشتركة، ثمّ يقسم فيها الطلاب في السنتين الخامسة والسادسة إلى قسمين: الفرع العلمي والفرع الأدبي. ويتابع طلاب الفرع العلميّ سنتهم الأخيرة في فرع الرياضيات بينما يتابع طلاب الفرع الأدبيّ سنتهم الأخيرة في فرع الفلسفة. وهذا دليل على مكانة الفلسفة المتقدّمة في ذلك الوقت على باقي الموادّ الأدبية والإنسانيّة، إذ كان يُطلق على الفرع اسم «فرع الفلسفة». ورأى القيّمون على هذه المناهج أنّ الفلسفة تساعد الفرع العلمي-الرياضي على تنمية الفكر المنطقي والحكم الصائب، بينما يقوده الفرع الأدبي الفلسفي إلى كلّ ما له علاقة بالذوق السليم والخيال المُرهِف، كما ينمّي احترام القيم العليا وحقوق الإنسان.

وبالعودة إلى مضمون هذه المناهج، كانت الفلسفة تُدرس في السنة السابعة والأخيرة من التعليم الثانويّ في فرعي الرياضيات والفلسفة. إلا أنّ الفارق هو في أنّ عدد الحصص الأسبوعية بلغ عددها في فرع الفلسفة 15 حصّة، بينما اقتصر هذا العدد في فرع الرياضيات على 6 حصص أسبوعية فقط. وكانت دروس

الفلسفة الغربية وفلسفة الأخلاق والمنطق مشتركة في الفرعين، في حين أنّ فرع الفلسفة يدرّس علم النفس والميتافيزيقا بشكلٍ إضافي.

وارتبط التقويم في هذه المرحلة بامتحانات البكالوريا، خصوصاً امتحان البكالوريا الرسمية في ذلك الوقت. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الامتحانات كانت تمتدّ على سنتين، فينال الطالب شهادة بكالوريا قسم أوّل موقعة من وزير التربية والفنون الجميلة آنذاك، ودبلوم بكالوريا قسم ثانٍ موقعة من رئيس الجمهورية. وكانت امتحانات الفلسفة تُجرى ضمن البكالوريا قسم ثانٍ لأنها كانت تُدرّس في السنة السابعة والأخيرة. وبالتالي فإنّ امتحانات البكالوريا قسم ثانٍ كانت تُجرى في نهاية السنة السابعة الثانوية بعد أن يكون الطالب قد أتمّ كل دروسه الثانوية، في حين أنّ شهادة البكالوريا قسم أوّل كانت تُجرى في نهاية العام السادس الثانوي. وكان وزير التربية هو رئيس اللّجان الفاحصة التي تشرف على عملية الامتحانات الرسمية بمساعدة أساتذة من مؤسسات التعليم العالي وموظفين رسميين أكفاء. وبالعودة إلى طرق وأساليب التقويم التربوي التي كانت سائدة آنذاك في مادّة الفلسفة، نجد أنّ الاختبارات تتألف من ثلاثة أسئلة يقوم الطالب باختيار واحدٍ منها ومعالجته وذلك بالنسبة إلى النوعين من الفلسفة: العربية والأجنبية. توضع النقطة ما بين الصفر والعشرين، على ألا ينال الطالب صفراً، بمعامل 3 بالنسبة لفرع الفلسفة، وبمعامل 2 لفرع الرياضيات.

أمّا بالنسبة إلى الامتحان الشفهي، فيتمّ إجراؤه بمطالبة المترشح بشرح نص فلسفي باللغة العربية وآخر باللغة الأجنبية، مجموع علامة كلّ واحد منها 40 نقطة لفرع الفلسفة، و20 نقطة لفرع الرياضيات. مدّة الاختبارات 3 ساعات للفلسفة العربيّة للفرعين، وأربع ساعات للفلسفة الأجنبية في فرع الفلسفة. تُجرى هذه الامتحانات في شهري حزيران وتموز (يونيو ويوليو)، ويُعاد الامتحان الشفهي للراسبين في مطلع السنة الدراسية الموالية شهر تشرين الأول (أكتوبر).

- المرحلة الثانية: منهاج 1968

صدرت هذه المناهج بناء على المرسوم رقم 9099 في 1968/1/8، الذي أقرّ في مجلس النواب. الهدف العام من هذه المناهج لا يختلف كثيراً عن الهدف الموضوع لمنهاج العام 1946 ويتلخّص في مساعدة الطالب على الوصول إلى النضج الفكري، وأن يحصل المعرفة الأساسية والضرورية لكي يختار الدروس العليا التي تناسبه، وأن تساعد هذه المناهج على متابعة دروسه الجامعية بشكل مريح فتكون له بمثابة تمهيد لهذه الدروس.

والملاحظ أنّ منهاج 1968، أحدث نوعاً من التطور في تعليم الفلسفة في لبنان، بالمقارنة مع منهاج 1946، بحيث يحتوي هذا المنهاج على أهداف ومنهجيات تساعد الأستاذ في عملية تعليم المادة. وهناك فارق آخر يتجلى في الزيادة في عدد الحصص المخصصة لتعليم الفلسفة في هذا المنهاج، إذ ارتفعت هذه

الحصص من 15 حصة في فرع الفلسفة إلى 17 حصة، مع تخفيض حصتين بالنسبة إلى فرع الرياضيات، وفرع العلوم التجريبية (الذي تمت إضافته في هذا المنهاج).

أما عن محتويات منهاج 1968 فهي كالآتي:

- الفلسفة العربية:

أ- أصول الفلسفة اليونانية:

أ- أفلاطون: النفس، نظرية المعرفة، السياسة: الدولة العادلة ومضاداتها؛

ب- أرسطو: الحركة: طبيعتها - سببها - أزليتها. النفس: معرفتها الحسيّة والعقليّة؛

ج- نقل آثار أفلاطون وأرسطو إلى العربية: أهمّ كتبهما المنقولة وأشهر نقلتها؛

2- أعلام الفلسفة العربيّة:

أ- في المشرق:

1- الفارابي: السياسة: المدنية الفاضلة ومضاداتها. النفس: معرفتها الحسيّة والعقليّة؛

2- ابن سينا: النفس: مراتب النفوس - المعرفة الحسيّة والعقليّة والإشراقية - إثبات وجودها

وروحانيّتها؛

3- المعري: تشاؤمه: البواعث الخاصّة والعامة - موقفه من العقل والدين والمصير؛

4- الغزالي: الغزالي وأهم مشكلات الكلام: لمحة سريعة عن علم الكلام عند المعتزلة والأشعرية،

العقل والنقل، حرّية الإنسان - رعاية الله للأصلح - تهافت الفلاسفة: - قدم العالم - روحانية النفس - سببيّة المحسوسات - الغزالي وأهم مقومات التصوّف: الزهد حبّ الله - الغناء في الله - الإلهام - المنقذ من الضلال.

ب- في المغرب:

1- ابن رشد: فصل المقال - تهافت التهافت؛

2- ابن خلدون (في مقدّمته): - التأريخ: مغالط المؤرخين وحاجة المؤرّخ إلى علم العمران - علم العمران: العمران البشري بالإجمال - العمران البدوي - العمران الحضري - وجوه المعاش - موقف ابن خلدون من العقل والفلسفة.

- الفلسفة العامة:

1- محور علم النفس: بعد هذا العرض السريع يتمّ الدخول في الشروط النفسية للفعل الإنساني، وذلك تبعاً للمواضيع التالية: الميول، الوعي واللاوعي، منهج التحليل النفسي، إمكانية وجود علم النفس (أهدافه، منهجيّته، نتائجه)، العامل النفسي وعلاقته بالبيولوجي والفيزيولوجي والاجتماعي، ردّات الفعل بشكل عامّ، وردّات الفعل الموجهة للعادة، اللذة والألم، الانفعال والعاطفة، الحب، الملامح والشخصيّة، مفهوم الإنسان، الإرادة، تواصل العقول، الإبداع الفني والاكتشاف العلمي.

2- محور الأخلاق: ينتقل الطالب بعد محور علم النفس إلى محور الأخلاق، فيتناول المواضيع التالية: الضمير، الأخلاق الفردية والعائلية، القيمة، الخير، الفضيلة، المسؤولية والعقوبة، الاختبار الأخلاقي، الواجب الأخلاقي، الحق والحياة السياسية، وشرعة حقوق الإنسان، العدالة والمحبة، المشكلة الاجتماعية، المشكلة الاقتصادية والعمل، الحضارة، أساس الأخلاق، الحرية الإنسانية، الإنسان ومصيره.

3- محور المعرفة: يتناول الطالب في هذا المحور المواضيع التالية:

- الشروط النفسية للمعرفة: الوعي المركز، الإدراك (وجود العالم الخارجي)، الذاكرة، الخيال والأحلام، اللغة، الذكاء المفاهيمي، والفكر الاستطراذي (المفهوم، الحكم، التفكير)؛

- قواعد المعرفة: المنطق، العلم والروح العلمية، الرياضيات والبيديات، العلوم الاختبارية (المراقبة، الفرضية، الاختبار)، العلوم البيولوجية (المذهب الحيوي، المذهب الآلي، المذهب التطوري)، العلوم الاجتماعية (علم النفس ومدارسه، التاريخ وفلسفة التاريخ، علم الاجتماع)؛

- قيمة المعرفة: نظرية المعرفة وفئات الفهم، مشكلة الحقيقة، معنى ومصير العلم (المادة، الحياة، الروح، الله).

أما عن التقويم، وخصوصاً ما يتعلّق بالامتحانات الرسمية، فقد وردت آلياتها التنظيمية وفق المرسوم 9101، الصادر عن مجلس الوزراء بتاريخ 27 أيلول سنة 1967. في ما يتعلق بامتحانات فرع الفلسفة حدّد اختبار في تاريخ الفلسفة العربيّة، واختبار في موضوع فلسفي باللغة الأجنبية بأربع ساعات لكلّ منهما، ويكون الاختبار على شكل ثلاثة أسئلة يختار المرشح منها واحداً ويعالجه، ويكون مجموع نقطه عشرين

نقطة معامل 3. في حين أنّ امتحانات فرعي العلوم الاختبارية (التجريبية)، والرياضيات، كانت تقتصر على ثلاثة أسئلة حول تاريخ العلوم عند العرب، وكان العُرف المتفق عليه أن يكون أحدها عن ابن خلدون. وكان على الطالب أن يعالج واحداً من الأسئلة الثلاثة، وتكون مجموع نقطه عشرين نقطة معامل 2.

- المرحلة الثالثة: منهاج 1999

صدر هذا المنهاج الجديد وفق المرسوم رقم 10227، بتاريخ 8/5/1997 الصادر عن مجلس الوزراء، وقد حدّد «مناهج التعليم العام وأهدافها». هذه المناهج لم تكن وليدة ساعتها، بل كانت نتيجة قرارات سابقة صدرت عامي 1994 و1995 والتي أقرّت «خطة النهوض التربوي» و«الهيكلية الجديدة للتعليم في لبنان». إذن فمنهاج الفلسفة الحالي يندرج ضمن سلسلة متكاملة لإصلاح التعليم ما قبل الجامعي. إلا أنّ اللافت في ذلك كلّهُ أنّ الهيكلية الجديدة للتعليم في لبنان، بدل أن تضع إصلاحاً جدياً لمادة الفلسفة من خلال التركيز على الأهداف والمحتوى والطرائق، اقترحت إلغاء الفلسفة من بين الموادّ التعليميّة الرئيسيّة في التعليم الثانوي والاحتفاظ بقسم ضئيل منها في إطار مادّة جديدة اسمها «فلسفة وحضارات». وفي هذا كلّهُ ضرب لمفهوم الفلسفة وأهميّتها، وتمّ التركيز ضمن الهيكلية الجديدة للتعليم على متطلّبات سوق العمل أكثر من تركيزها على شخصيّة المتعلّم وتنشئته. هذا المنهاج أعيد بعد اعتراضات واسعة صدرت في اتجاه فكرة إلغاء المادّة، فكان ضحيّة تسوية بين ضرورة التقيّد بما حدّدته «الخطة» ثم «الهيكلية»، في شأن دور الفلسفة في التعليم الثانوي، وبين الأصوات المنادية بالحفاظ على مادّة الفلسفة دون التقليل من حجمها. (لجنة الفلسفة والحضارات، 2001). هذا التجاذب جعل الفلسفة ترتبط بالحضارات، وأخضعها لمجموعة التباسات وتسويات وتوازنات أفقدتها قيمتها، وجعل أطرافاً أخرى سياسيّة وطائفية تتدخّل في تحديد مناهجها، فبرزت مشكلات عديدة، فيما يتعلّق بتنفيذ المناهج الموضوعية بالإضافة إلى المقرّر والمضامين. والتفاصيل المرتبطة بهذه المرحلة موجودة في الفقرة الموالية الخاصة بمنهاج «فلسفة وحضارات» الحالي بلبنان.

رابعاً: منهاج فلسفة وحضارات 1999

أ- المقدمة:

ينطلق منهاج «فلسفة وحضارات» من واقع الهيكلية الجديدة للتعليم في لبنان، التي أقرّها مجلس الوزراء بتاريخ 1994/10/25، وقد خصّصت هذه المادة بثلاث حصص أسبوعية في الصف الثانوي الثاني- فرع الإنسانيات، وبتسع حصص أسبوعية في الصف الثانوي الثالث فرع الآداب والإنسانيات، بينما أعطت حصتين أسبوعيتين لفرع العلوم في السنة الثانوية الثانية، وثلاث حصص أسبوعية لفرع «اجتماع واقتصاد» في السنة الثانوية الثالثة، وحصتين أسبوعيتين لكلّ من: فرع العلوم العامّة، وفرع علوم الحياة في السنة الثانوية الثالثة أيضاً.

وتعتبر مادة «فلسفة وحضارات» مادة تعليمية واحدة متكاملة في السنتين الثانويتين وفي الأقسام المختلفة التي تتناولها، بالرغم مما قد يبدو من توزع في العناوين: فالقصد من الكلام على الحضارات، قديمها وحديثها، أن تظهر الخصائص المشتركة التي تطبع النشاط الإنساني في الأزمنة والأمكنة على اختلافها، وأن تتبين التفاعلات بين الحضارات الإنسانية على المستويات الفكرية والعملية.

ولا تبتعد الخطوط العريضة للموضوعات الفلسفية التي يطرحها المنهج عن القصد السابق، فكل واحد منها له جذوره في تاريخ الفكر البشري، وله امتداداته وتشعباته في الحاضر، ومن خلال مقارنة هذه الموضوعات يبغي المنهج تدريب المتعلم، ومواكبته في مسيرته نحو معرفة الذات، والآخر، واكتشاف الحقيقة والقيم الإنسانية.

وفي الحالتين، سواء أتناول البحث بعضاً من أبرز مظاهر الحضارة أم بعضاً من الموضوعات الفلسفية المهمة، فإن معالجة هذه وتلك تعتمد اعتماداً كبيراً على النص. وغني عن البيان ما للرجوع إلى النصوص من أهمية في دراسة المسائل التاريخية والفلسفية: إن صفحات مطولة من الكلام على قانون حمورابي مثلاً لا تعدل قيمتها سطوراً قليلة من نصوص ذلك القانون نضعها أمام المتعلم، فنساعده على إمعان النظر فيها واستجوابها وأخذ العبر والنتائج منها.

وكذلك يمكن قول الكلام نفسه على النظريات، وعلى المسائل الفلسفية، فهو، على أهميته، لا يترك في نفس المتعلم الأثر الذي يتركه نص كتبه الفيلسوف نفسه. فضلاً عن أن التعامل مع النص، بوصفه نصاً مفتوحاً، هو وحده الذي يجعل المتعلم قادراً على ممارسة الفكر النقدي الفاحص ممارسة فعلية، وقادراً بعد ذلك على متابعة تعلمه بنفسه.

وإلى ذلك فإننا نجد في منهج السنة الثالثة - فرع الآداب والإنسانيات- نوعاً من الموازنة بين مسائل الفلسفة العامة ومسائل الفلسفة العربية، وليس القصد من ذلك أن تُقام الموازنة عند معالجة هذه المسائل بين النصوص العربية والنصوص الغربية، بل ربما جُمعت وجهات النظر المختلفة في فصل واحد حين يبدو ذلك ضرورياً ومتيسراً، وذلك من خلال العمل على إحياء التراث العربي، بإظهاره جزءاً من التراث الفلسفي الإنساني، غير منقطع عما قبله مما تأثر به ولا عما بعده مما أثر فيه.

إنّ تدريس مادة «فلسفة وحضارات»، والتجديد الذي أدخل عليها، لا يهدفان إلى تزويد المتعلم بآخر ما بلغته العلوم الإنسانية من معطيات معرفية فقط، وإنما يساهمان وعلى نحو إيجابي ومباشر في تكوين شخصية المتعلم على نحو متكامل ومتوازن وسليم.

ويبقى أنّ تدريس الفلسفة لا يخضع لقواعد مقررة جامدة، بل لأستاذ مادة الفلسفة المبادرة في طرائق المقاربة الملائمة ومسؤولية كبرى في الاختيار، وذلك في إطار الأهداف العامة والخاصة للمادة. ثم إنّ هذا

المنهج المعروض هنا ليس نهاية المطاف، بل من ضمن مقاصده فتح الآفاق على التطورات الجديدة في تدريس الفلسفة والحضارات سواء من حيث المنهج أو المضامين.

ب- الأهداف العامة:

1. التعرف إلى تجارب الأمم وطرائق عيشها وتفكيرها وفهمها لذاتها ولمحيطها بحسب معاييرها الخاصة بها؛
2. الاطلاع على تنوع الحضارات وما يتفرع عنها من نظم وأنشطة عمل في ضوء مرجعياتها القيمية التأسيسية وأطرها الجغرافية والتاريخية والثقافية؛
3. اكتشاف طرق كل تجربة حضارية ومسالكها في إبداع أجوبتها الخاصة وتطويرها في مواجهة ما يحيط بها من معطيات تفرض عليها تحديات معينة؛
4. مقارنة الحضارة باعتبارها وحدة أصيلة متكاملة الحلقات متميزة الخصائص؛
5. تلمس اتجاهات التفاعل بين الحضارات المختلفة في التاريخ باعتبارها تجربة إنسانية متكاملة؛
6. التعرف إلى أبرز الإنجازات في ميادين العلوم الرياضية والاختبارية والإنسانية وأثرها في حياة الأفراد والجماعات؛
7. الوعي بأهمية المنهج وطرائق البحث العلمي وما يرتبط بها من أسئلة وإشكالات وما يستدعيه من تفكير نقدي؛
8. اكتشاف أبرز المقاربات الفلسفية في تناولها لعوامل النشوء والتطور أو الجمود والانحيار التي تصيب الحضارات؛
9. الانفتاح على فضاء القيم العليا والأخلاق ووظائفها المختلفة وما تتضمنه من أنظمة ومبادئ ومعايير السلوك الإنساني؛
10. تبني طرائق التفكير الفلسفي في مقارنة حقل الإلهيات وما يتفرع عنه من موضوعات تتصل بفلسفة الإيمان وغائية الوجود؛
11. ممارسة السؤال الفلسفي وما ينتج عنه من تفكير حرّ وخالق؛

12. تطوير الفكر النقدي والموضوعي في مقارنة مختلف القضايا الفكرية والفلسفية لتجاوز الامتثالية والتجزيئية والاختزالية.

ج- جدول توزيع الحصص:

الثالثة				الثانية		المستوى
علوم الحياة	علوم عامة	اجتماع واقتصاد	آداب وإنسانيات	علوم	إنسانيات	الشعبة
2	2	3	9	2	3	عدد الحصص الأسبوعية
60	60	90	270	60	90	عدد الحصص السنوية

د- البرامج:

1- برنامج السنة الثانية:

أ- شعبة العلوم الإنسانية:

ب- شعبة العلوم:

عدد الحصص	المضمون	المحور
10	1. تعريف الحضارة وبنائها الأساسية. 2. السمات الرئيسية لحضارات ما قبل التاريخ	مقدمة
26	1. الأطر التاريخية 2. إنجازات علمية 3. علم العمران 4. أثر العلوم والفلسفة العربية في الغرب اللاتيني	الحضارة العربية
18	1. في الفلك 2. في الفيزياء 3. في العلوم الرياضية 4. علوم الإحياء	العلوم الحديثة في الغرب
06	مشكلات وأسئلة	العلم
60		

2- برنامج السنة الثالثة:

أ- شعبة الآداب والعلوم الإنسانية:

عدد الحصص	المضمون	المحور
9		مقدمة عامة
153	1. الإنسان 2. المجتمع 3. المعرفة 4. مسائل في الإلهيات 5. مسائل في الأخلاق	مقدمة فلسفة عامة
96	1. النفس 2. في الإلهيات 3. في الأخلاق 4. السياسة والاجتماع 5. في المعرفة 6. قضايا معاصرة	من الفلسفة العربية
270		

ب- شعبة الاجتماع والاقتصاد:

عدد الحصص	المضمون	المحور
6		مقدمة
24	أ. الحاجات والدوافع ب. الوعي واللاوعي ج. الإدراك الحسي، الذاكرة، الخيال (وجهة نظر معرفية) د. الذكاء هـ. اللغة والتفكير	الإنسان
30	أ. المعرفة العلمية ب. مناهج المعرفة ج. مشكلات معرفية د. العلم والفلسفة	المعرفة
30	أ. الخير والقيم (النظريات المختلفة) ب. الضمير الفردي ج. الأسرة د. الحقوق والواجبات (العدالة) هـ. الحرية والمسؤولية و. العمل والملكية ز. الفعل الإنساني	مسائل في الأخلاق
90		

ج- شعبة العلوم العامة وعلوم الحياة:

عدد الحصص	المضمون	المحور
6		مقدمة
18	أ. الحاجات والدوافع ب. الوعي واللاوعي ج. الإدراك الحسي، الذاكرة، الخيال (وجهة نظر معرفية) د. الذكاء هـ. اللغة والتفكير	الإنسان
18	1- المعرفة العلمية 2- مناهج المعرفة: أ- في العلوم الرياضية ب- في العلوم الاختبارية ج- في العلوم الإنسانية (الاجتماعية والاقتصادية) 3- العلم والفلسفة	المعرفة
18	أ- الخير والقيم: (النظريات المختلفة) ب- الضمير الفردي ج- الأسرة د- الحقوق والواجبات (العدالة) هـ- الحرية والمسؤولية و- الفعل الإنساني	مسائل في الأخلاق
60		

خامسا: الدراسة التقييمية للمناهج بلبنان:

أ- السياق:

أقرّت خطة الدراسة التقييمية للمناهج التعليمية في لبنان، في إطار المشروع المشترك بين برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP، ومكتب اليونسكو الإقليمي ووزارة التربية ممثلة بالمركز التربوي للبحوث والإنماء (Project LEB/96/005). وأخذت الدراسة اسمها الرسمي: «المكون 3.5.2 الدراسة التقييمية للمناهج التعليمية الجديدة في لبنان».

وقد أعدّت الدراسة الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية في إطار هذا المشروع بتكليف من مكتب اليونسكو وتحت إشرافه، تتكون الدراسة من ست دراسات أو مكونات فرعية:

1. تقييم الأهداف والهيكلية وتوزيع الدروس؛

2. تقييم مناهج المواد؛
3. تقييم الكتب المدرسية؛
4. تقييم نظام التقييم؛
5. تقييم تحصيل الطلبة؛
6. تقييم برامج تدريب المعلمين.

ابتدأت الدراسة في ربيع العام 2000، وانتهت في ربيع العام 2003، وقد اشتملت على ست دراسات فرعية، وبلغ مجموع صفحاتها 6919 صفحة.

ب- التقييم العام الخاص بمادة فلسفة وحضارات⁷:

ورد في تقييم المناهج التعليمية الجديدة في لبنان (تقييم مناهج المواد)، الجزء الخاص بمادة «فلسفة وحضارات» الصادر عن الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية ما يلي:

[يتميز منهاج مادة «فلسفة وحضارات» بإدراج ممارسة السؤال الفلسفي، وما ينتج عنه من تفكير حر وخلاق. ومن بين الأهداف العامة للمادة محاولة الموازنة بين الفلسفة العربية والفلسفة العامة، ومحاولة إدخال المسائل الفلسفية التي تنيرها العلوم الطبيعية والتكنولوجيا على الصعيدين المعرفي والأخلاقي].

كما أشار التقرير ذاته إلى أنّ مادة «فلسفة وحضارات» تعاني من مشكلات جوهرية تتمثل فيما يلي:

- انخفاض حصة الفلسفة إلى حوالي النصف، إذ مرّت من 17 ساعة في المنهاج السابق لدى فرع الفلسفة إلى 9 ساعات في المنهاج الحالي.

- جمع مادتين لا علاقة بينهما في المنهاج نفسه؛

- سيطرة النمط الدوغمائي والتلقيني والسطحية والخطب الدفاعية في مادة الحضارات، فضلاً عن النقص في الموضوعات الفلسفية؛

- غياب الفلسفة كطريقة في التفكير ومنهجية وفصل الفلسفة العربية عن الفلسفة العامة، إضافة إلى غياب موضوعات مثل المنطق وعلم الجمال، كما أنّ القضايا المعاصرة غير مطروحة بصورة حيوية وحديثة، وتغيب عنها الأسئلة والنشاطات المرتبطة بحياة المتعلم.

7- تمّ الاعتماد على الدراسة التقييمية الخاصة بمادة "فلسفة وحضارات" الصادرة عن الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية.

بعد هذا الرصد الدقيق والمفصل لوضع مادة «فلسفة وحضارات» في لبنان، ينتقل التقرير إلى التذكير بالتوصية رقم 26، والهادفة إلى مجاوزة سلبيات المنهاج الحالي. ونص التوصية هو كالآتي:

تعديل منهاج «فلسفة وحضارات» بصورة جذرية، ولا سيما من النواحي التالية:

- دمج الفلسفة العربية في الفلسفة العامة؛

- فصل مادة الحضارات عن مادة الفلسفة، ومن الأفضل إلغاء مادة الحضارات وتكريس مادة السنة الثانية للفلسفة بتاريخها وحيويتها؛

- اعتماد المقاربة الفلسفية في مادة الفلسفة من أجل تشجيع المتعلم على ممارسة السؤال الفلسفي والفكري الخلاق، وإقامة مناظرات تتناول قضايا معاصرة ذات بعد أخلاقي (الاستنساخ البشري، الحفاظ على البيئة....).

ج- التقييم المفصل لمنهاج مادة «فلسفة وحضارات»:

في إطار تقييم مناهج التعليم في لبنان جاء تقرير مفصل من 45 ورقة عن تقييم مادة: «فلسفة وحضارات»، وفق مجموعة محددة من المحكّات أو المعايير. وفيما يلي تلخيص لأهم ما جاء في هذا التقرير المفصل:

إنّ منهاج الفلسفة والحضارات للسنتين الثانويتين (الثانية والثالثة بكالوريا) يحتوي على بعض الجوانب الإيجابية، كما يعاني من العديد من المشاكل والنواقص والعيوب.

- الصورة العامة:

إنّ مادة فلسفة وحضارات هي بدون شك مادة مركّبة (متكاملة)، بالرغم من التأكيد على اعتبارها مادة تعليمية متكاملة، في السنتين الثانويتين حسب منطوق المنهاج. لكن عند التدقيق سوف نجد أنّ المادة تنقسم عملياً إلى مادتين تدرس كلّ منهما على حدة في سنة دراسية: الحضارات في السنة الثانية ثانوي، والفلسفة في السنة الثالثة ثانوي. هناك إذن غياب للتكامل والانسجام، وكأنّنا أمام مادتين منفصلتين. ومن الطبيعي أن نجري تقويماً لكل سنة على حدة ولكل مادة على حدة.

أ- مادة الحضارات في السنة الثانية الثانوي:

أهم المشاكل والنواقص التي يواجهها المنهاج بهذا المستوى هي الآتية:

- النمط الدوغمائي والتلقيني: لا يتعرف التلميذ على معضلات وتحديات حيوية بل على عناوين جامدة ومستمدة من تاريخ الفكر البشري. إذ يغلب على الأهداف التعليمية صيغة «التعريف بـ»، مما يوحى بطريقة سرديّة لا تفتح مجالاً للتفاعل مع المتعلم.

- **السطحية:** يلخص المنهاج كلَّ حضارة يتناولها ببعض السمات المبسطة، بدون أيّة محاولة لإعطاء المتعلم أكثر من تأويل لكلّ حضارة. تبدو هذه الحضارات وكأنّها شخصيات نمطية ذات خصائص محددة، قدمت كلّ منها مجموعة من الابتكارات أو الاكتشافات ثمّ انقرضت إلى غير رجعة. وينمّ هذا المنحى عن منهجية قديمة تجاه دراسة تاريخ الحضارات ارتبطت بالنظريات العرقية والعنصرية.

- **النبرة الدفاعية:** عند الكلام عن المسيحية والإسلام يغلب على المنهاج الطابع الخطابي، في محاولة لإظهار تفوق هاتين الحضارتين على غيرهما من الحضارات، ممّا ينقص من علمية المنهاج وصدقته. وتظهر هذه النبرة أيضاً في الحديث عن العلوم والعلماء، إذ يعتبر المنهاج العلماء بأنهم «نماذج سلوكية متميزة» يجب على المتعلم أن يتخذهم قدوة في السلوك.

- **النواقص والثغرات:** نلاحظ في هذا المنهج انتهاء الحضارات مع الحضارة الإسلامية (في شعبة العلوم الإنسانية)، واقتصارها على الحضارة العربية وتاريخ العلوم الحديثة (في شعبة العلوم). وهذا يعني أنَّ الحضارة الغربية الحديثة بما في ذلك الحداثة، وعصر النهضة، وعصر التنوير وما تلاها، لا يرد ذكرها أبداً في هذا المنهاج. وكذلك لا أثر للحضارة الإفريقية والأمريكية الجنوبية ولا للحضارة اليهودية.

ب- مادة الفلسفة في السنة الثالثة ثانوي:

- غياب الفلسفة كطريقة تفكير ومنهجية: نلاحظ عند قراءة الأهداف التعليمية أنّه يغلب عليها الأسلوب التقني، وتغيب عنها الأسئلة والإشكالات الفلسفية، مع العلم أنّ الفلسفة كفرع من المعرفة برز فيها المنهج السقراطي منذ ولادتها، والذي يعتمد أساساً على طرح الأسئلة والشكوك. وبالتالي لا يبدو أنّ المنهج معدّ لمساعدة المتعلم على التفكير بنفسه، وكسب المهارة على المحاجة والتحليل. وكذلك لا أثر في المنهج للنشاطات التي يمكن أن تعود المتعلم على ذلك. لا نجد محاولة مثلاً لتطبيق النظريات الأخلاقية على ظروف ومواقف مستوحاة من الواقع، لتبيان الفوارق فيما بينها.

- فصل الفلسفة العربية عن الفلسفة العامة: تظهر الفلسفة العربية في هذا المنهاج وكأنها معزولة عن المشروع الفلسفي العالمي، وتاريخ الفلسفة عموماً، بل تدرس وكأنها مادة منفصلة لا تتفاعل مع التراث الفلسفي ككل. بالرغم من اتباع مبدأ الموازنة بحيث توازي معظم المواضيع المطروحة في الفلسفة العامة مواضيع في الفلسفة العربية.

- **النواقص والثغرات:** ثمة غياب ملحوظ لموضوعين، هما: المنطق وعلم الجمال. ومعلوم أنّ الأول يشكل العمود الفقري للفلسفة ودراسته مفيدة في كلّ المجالات. وأمّا علم الجمال فهو أيضاً مهم خصوصاً في ظل تحديد «تنوع المظاهر الجمالية». كما يجب الإشارة إلى أنّ الإلهيات لا تستفيد ممّا يسمى: «الميتافيزيقا».

- **قضايا معاصرة:** نجد في نهاية قسم الفلسفة العربية عنوان «قضايا معاصرة»، رغم أنّ المواضيع المتناولة فيه لا تتناول معضلات فلسفية معاصرة، وتقفز على الحضارة الغربية الحديثة.

- التوافق:

من بين العيوب التي تشوب منهاج الفلسفة والحضارات بلبنان ضعف التوافق والمطابقة بين ثلاثة أشياء:

- الأهداف العامة للمنهاج التعليمي ككل والأهداف العامة للمادة؛

- الأهداف العامة للمادة والأهداف العامة للمرحلة الثانوية؛

- الأهداف الخاصة بالسنتين الختاميتين والأهداف التعليمية.

قبل المضي في تحليل مدى التوافق بين أهداف منهاج الفلسفة والأهداف، سواء الخاصة بالمرحلة أو الأهداف التعليمية، يمكن الإشارة إلى أنّ النموذج البيداغوجي المحايث للنظام التعليمي بلبنان هو بيداغوجية الأهداف، علماً أنّ الكلام عن البيداغوجيا والديداكتيك غير وارد في الوثيقة الرسمية للمنهاج التعليمي الصادر عن وزارة التربية والتعليم بلبنان.

والسؤال المطروح هو: هل الأمر متروك لاجتهاد الأستاذ؟

أ- الأهداف العامة للمنهاج التعليمي ككل والأهداف العامة للمادة:

لا بدّ من التنبيه إلى أنّ التوافق ضعيف نسبياً بين أهداف المنهاج التعليمي وأهداف مادة الفلسفة والحضارات. رغم أنّ عدداً محدوداً من أهداف المنهاج يجد له أصداء في أهداف مادة فلسفة وحضارات نظراً لخصوصية المادة ومحتوياتها. فمثلاً (الهدف 4) «مقاربة الحضارة باعتبارها وحدة أصيلة» ليس بالضرورة متوافقاً مع أهداف المنهاج التعليمي ككل.

ب- الأهداف العامة للمادة والأهداف العامة للمرحلة الثانوية:

أغلبية الأهداف العامة للمرحلة الثانوية لا تتفق مع أيّ من الأهداف العامة للمادة. فمثلاً هدف استيعاب القواعد الصحية، لا نجد ما يترجمه ويحققه على مستوى المادة.

ما يمكن استخلاصه من مقارنة الأهداف العامة للمرحلة الثانوية مع الأهداف العامة للمادة، هو أنّ هناك بعض النواقص في أهداف مادة الفلسفة والحضارات، وخصوصاً فيما يتعلق بعدم طرح المشكلات الفكرية، وعدم ممارسة النشاطات وعدم تطبيق المفاهيم الفلسفية على واقع المتعلم.

وفي المقابل نجد عند مقارنة الأهداف العامة للمادة مع الأهداف العامة للمرحلة الثانوية، أنّه يجب إدراج بعض جوانب المنهجية الفلسفية في أهداف المرحلة الثانوية بشكل عام، ولاسيما التفكير النقدي الذي يعتبر أحد أسس النمو الفكري للمتعلم في هذه المرحلة العمرية.

ج- الأهداف الخاصة بالسنتين الختاميتين والأهداف التعليمية:

الأهداف التعليمية المتعلقة بموضوع الفلسفة، لا تتوافق بالشكل اللازم مع الأهداف الخاصة بالسنتين الثانية والثالثة. فمعظمها يقتصر على التعريف والتذكير، بينما تشدد أهداف المادة على ممارسة السؤال الفلسفي والتفكير الحر الخلاق. ويبلغ هذا الانقطاع أشده في السنة الثالثة، حيث نجد أنّ هناك أهدافاً لا أصداء لها في الأهداف التعليمية.

- المدى والتتابع:

أ- المدى:

هناك ثغرات عديدة، فمادة الحضارات بالسنة الثانية لا تغطي كلّ الحضارات مع عدم وجود أي أثر للحضارة الغربية الحديثة، ولا سيّما حضارة أوروبا وأمريكا الشمالية. أي أنّه ليس هناك تعريف بالحدثة الغربية وما بعد الحدثة. كما أنّه لا ذكر في المنهاج لعصر النهضة الأوروبية، الذي بدأ في القرن الخامس عشر، وشهد تطورات هامة في حقول الفن والأدب والعلم وغيرها.

ولا وجود لعصر الأنوار الذي يشكل انعطافة حاسمة في تاريخ البشرية والحضارة الإنسانية. كذلك لا نجد في المنهاج حديثاً عن الحضارات الإفريقية والأمريكية، وكذلك لا ذكر للحضارة أو الديانة اليهودية.

أمّا على مستوى السنة الثالثة فالمنهاج يتناول خمسة عناوين عريضة، وهي:

1- الإنسان 2- المجتمع 3- المعرفة 4- الإلهيات؛ 5- الأخلاق. والملاحظ هو غياب موضوع المنطق والجماليات. كما أنّ موضوع الإلهيات لا يخوض في موضوعات الميتافيزيقا.

ب- التابع

هناك تقسيم فعلي للمادتين، الشيء الذي يجعل دراسة التابع أمراً صعباً. فهناك غياب للتواصل والتكامل بين المادتين. لكن يمكن الحديث عن التابع بالنسبة إلى موضوع واحد هو الفلسفة العربية والحضارة العربية. لكنّ المفارقة هي أنّه في السنة الثانية لا يتمّ الحديث عن الفلسفة العربية الإسلامية في موضوع الحضارة العربية.

- نوعية المحتوى:

1- الصلاحية:

من حيث طريقة معالجة موضوع الحضارات بالسنة الثانية، نجد أنّه يبتعد كلياً عن المنهجية الحديثة. فقد تمّ التركيز على مبدأ التعريف بأهمّ الإنجازات لكلّ حضارة. فيكتفي المنهج بتقديم كلّ حضارة بسماتها الأساسية، دون إعطاء المتعلم فرصة لتأويل هذه السمات. تبدو هذه الحضارات كأنّها شخصيات نمطية ذات خصائص محددة قدمت كلّ منها مجموعة من الاكتشافات والابتكارات ثم انقرضت (النظر إلى الحضارات كبنى ثقافية موحدة وذات خصائص ثابتة وبعد واحد). كما أنّ مادة الحضارات لا تتضمن أيّ نشاط أو تجربة مستوحاة من الواقع في علاقتها بالمتعلم، ممّا يجعل الحضارات بالنسبة إلى المتعلم مجرد كيانات جامدة لا روح حيّة فيها.

أمّا مادة الفلسفة فيتمّ تغييب المعالجة المفاهيمية والإشكالية والتركيز على التلقين. نموذج الحديث عن الشخصية داخل البرنامج يتخذ شكل الحديث عن العناصر المحددة للشخصية دون طرح إشكالات، من قبيل: هل الشخصية الإنسانية وحدة أصيلة أم أنّها مجرد مجموعة من العناصر المتفرقة؟ وإذا كانت فعلاً وحدة أصيلة فما الذي يوحدّها؟ هل هو الوعي أم العقل أم الذاكرة؟

نموذج آخر عند الحديث عن الأخلاق يحضر الأسلوب التلقيني، الذي لا يترك مجالاً للتفاعل والمناقشة والسؤال الفلسفي. والهدف المصرح به يتمثل في تعريف المتعلم بالأخلاق كمجموعة من المبادئ والقواعد والمعايير. وتغيّب أسئلة من قبيل: ما هي الأخلاق؟ وما هو مصدرها؟ هل هي المشيئة الإلهية أم المصلحة الشخصية؟ وهل الأخلاق قواعد أم أنّها لكلّ قاعدة أخلاقية استثناءات؟ كما أنّ هناك تغييباً للمحاجة والذهنية الفلسفية بشكل عام.

2- الملازمة:

هناك عناصر تؤدي إلى عدم رغبة المتعلم في أن يفهم الحضارات، نظراً لغياب العلاقة بين الحضارات القديمة والحياة اليومية للمتعلم. فهناك غياب للتطبيق والأنشطة، كما أن المنهاج لا يدفع المتعلم للتساؤل عن حضارته، هل هي عربية أم غربية؟ وما هي ملامحها الأخلاقية والسياسية والمعيارية وأنماط العيش المحيطة لها (اللباس - السكن - الأكل...)? أما مادة الفلسفة فلا يحضر فيها الطابع الجدلي المميز للمادة، ولا تنفتح على راهن التلميذ وواقعه الحالي، فسؤال الأخلاق مثلاً يمكن أن يجعلنا ننفتح على المشكلة الأخلاقية للاستنساخ.

- صياغة المنهاج:

تطغى على المنهاج لغة «التعريف» و«التأكيد» و«الاطلاع»، بما يوحي بمنهجية تلقينية جافة لا تساعد على ترغيب المتعلم بالمادة. فالمنهاج يحدد الموضوعات دون تحديد المواقف الفلسفية. فمثلاً عند الحديث عن المجتمع يهدف المنهاج إلى «تعريف المتعلم بمستوى الحياة الاجتماعية وبما يميزها من خصائص أصيلة»، ولكنه لا يشير إلى النظريات الفلسفية في هذا الموضوع، ولا يلمح إلى الفلاسفة الذين يمكن الاستعانة بهم في هذا المجال. كما أن هناك عدم الوضوح في المقاربة الديدانكتيكية، فهي مفاهيمية أم موضوعاتية أم تاريخية محضنة؟

- مقارنة مع المعايير الدولية:

سيتم في هذا الجزء من الدراسة التقييمية إجراء مقارنة بين المنهاج اللبناني والمنهاج المتبع في نظام البكالوريا الدولية. ولا بدّ من الإشارة في البداية إلى أنّ البكالوريا الدولية تتحدث عن «نظرية المعرفة» في انفتاحها على مختلف الحقول المعرفية، والتي تضمّ في المنهاج الدولي المواضيع التالية: الأخلاق - الرياضيات - العلوم الطبيعية - العلوم الإنسانية - التاريخ - الفنون. ويتعاطى المنهاج في كلّ حقّ من هذه الحقول من خلال طرح إشكالية المعرفة فيها.

هناك غياب للتطابق بين المنهجين، مع وجود قواسم مشتركة تجعل المقارنة ممكنة. كما أنّ منهاج البكالوريا الدولية يغطي السنتين الأخيرتين، ويوصي بتخصيص 100 ساعة على الأقل لمادة الفلسفة تتوزع على هاتين السنتين.

وسيتّم عقد المقارنة بناء على ثلاثة جوانب، وهي:

المدى؛ والصياغة؛ والنوعية.

1- المدى: منهاج البكالوريا يطرح موضوع المعرفة في صيغة إشكالية واسعة، ممّا يجعله يتطرق إلى معظم المواضيع التي يعالجها المنهاج اللبناني باستثناء الإلهيات.

ومنهاج البكالوريا الدولية عندما يدرج موضوع الأخلاق، فهو يطرح أسئلة حول طبيعة المعرفة الأخلاقية، ومصدر القيم الأخلاقية، وكيفية التمييز بين الخير والشر وما إلى هنالك. كما يتطرق هذا المنهاج إلى مواضيع لا يعالجها المنهاج اللبناني أبرزها: الجمال واللغة.

2- الصياغة: الأهداف التعليمية الواردة في البكالوريا الدولية صيغت في شكل تساؤلات، في حين أنّ هذه الأهداف صيغت في المنهاج اللبناني بشكل تقريري.

فمثلاً في المنهاج اللبناني وردت الأهداف التعليمية المرتبطة بالأخلاق بـ: تعريف المتعلم بالأخلاق كمجموعة مبادئ وقواعد ومعايير تسهم في توجيه السلوك الإنساني نحو الخير والارتقاء، وتضفي عليه قيمة ومعنى، بينما في منهاج البكالوريا الدولية ينصّ على «ما مصدر الحس بالحق والباطل؟ وهل يمكن التمييز بين المصدر والتبرير بالنسبة إلى الاعتقادات الأخلاقية أم أنّهما متطابقان؟ وهل من جدوى في سلوك حياة أخلاقية؟ فرق آخر هو أنّ منهاج البكالوريا الدولية يتميز بالصياغة الأكثر تفصيلاً ودقة.

3- النوعية: عند مقارنة نوعية محتوى المنهجين يتبيّن فارقان إضافيان: يتعلق الأول بطريقة الانتقال من موضوع إلى آخر، ويتعلق الثاني بعصرية المنهاج وعلاقته بحياة المتعلم ومشاكله.

سادساً: النموذج الإرشادي الموجّه لتدريس الفلسفة بلبنان:

لا يمكن فهم هويّة الدرس الفلسفي في لبنان، دون طرح جملة كبيرة من الأسئلة من قبيل: ما هي المرجعية النظرية الأساسية التي توجّه تدريس الفلسفة بلبنان؟ وما هو النموذج الموجّه لتدريس الفلسفة بلبنان؟ وقبل تحديد الإجابات عن هذه الأسئلة الأساسية لا بدّ من الإشارة إلى المقال القيمّ الذي كتبه وحرره ميشل طوزي Michel Tozzi الفرنسي المتخصص في ديداكتيك الفلسفة، بعنوان: النماذج الإرشادية الموجهة لتدريس الفلسفة⁸.

Les paradigmes organisateurs de la discipline

ونلخص أهم معطيات هذا المقال في الجدول التالي:

8- يمكن الاطلاع على هذا المقال القيمّ بشكل مباشر من موقع الباحث المتخصص في ديداكتيك الفلسفة ميشل طوزي على العنوان التالي: // <http://www.philotozzi.com/> (انظر الخانة الخاصة بالمقالات على الصفحة الأساسية على اليمين).

النموذج الإرشادي	وضع تدريس الفلسفة	موجهات ديداكتيك الفلسفة	المحتويات المدرسة	الدور	المخاطر	السياقات
الدوغمائي الإيديولوجي Dogmatique idéologique	فلسفة الدولة (النظام السياسي الحاكم)	هناك حقيقة مذهبية "مطلقة" يمكن تمريرها وتعليمها	إجابات منظمة ومنسجمة لأسئلة جوهرية تهّم الإنسانية بشكل مطلق	رؤية موحدة للعالم محددة بشكل قبلي تهدف إلى ضمان تماسك المجتمع	لا للشك، إمكانية ظهور مواجهة بين المعتقد الديني وقيم الحداثة	العصر الوسيط الدول العربية الإسلامية
التاريخي التراثي Historique patrimonial	تاريخ الفلسفة	تدريس تاريخ الأفكار: المنهج التوليدي، المثل الأفلاطونية الخطابة الأرسطية.	تقديم مجموعة من رؤى للعالم كنماذج لتفسير العالم (علاقة الإنسان بالكوسمس، بالآخر وبنفسه)	ليست هناك رؤية واحدة ووحيدة للعالم بل هناك تعدد للرؤى	استيعاب إيديولوجية الدولة	بعض الدول العربية مثل لبنان ومصر
المؤشك problématisant	تعليم التفلسف	النصوص الفلسفية بمثابة أمثلة ونماذج للتفكير الفلسفي لدفع التلميذ إلى التفكير الذاتي	الأسئلة الكانطية الأربعة: ماذا يمكنني أن أعرف؟ ماذا يمكنني أن أفعل؟ ماذا يمكنني أن أأمل؟ ما هو الإنسان؟	الفلسفة تحضر كسياق للتربية الفكرية	مدى نجاعة المدرسة كمؤسسة عمومية في قيام التربية الفكرية	ألمانيا فرنسا
الديموقراطي التواصلي Démocratique- discussionnel	فلسفة لكل الأعمار انطلاقاً من فلسفة للأطفال	التمفصل بين تعليم التفكير الذاتي والمنحي الديموقراطي	موضوعات فلسفية في إطار ورشات المحادثة	التربية على المواطنة والديمقراطية	عدم القدرة على الانسجام مع السياقات التي تغيب فيها الديمقراطية	أمريكا (تجربة ماتايو لييمان) فرنسا
الأخلاقي العملي Praxéologique éthique	الفلسفة كتمارس للفعل الأخلاقي	الدروس الأخلاقية (المعضلات الأخلاقية)	تعليم الفعل للحياة السعيدة (القيم)	التربية الأخلاقية كآلية للعيش الكريم والاندماج في المجتمع	الإطار المرجعي للقيم الأخلاقية	الدول الآسيوية

وتجدر الإشارة إلى أنّ ميشل طوزي يستند في هذه الدراسة المقارنة لمناهج تدريس الفلسفة في البلدان الأجنبية غير الفرنسية على مرجعية سوسيولوجية⁹، تعود إلى بيير بورديو وجون باسرون. في مقالهما المعنون بـ: المقارنة بين الأنظمة التعليمية: التربوية، التنمية والديموقراطية. والذي يشير إلى أهمية وجدوى فهم خصوصيات الأنظمة التربوية في سياقاتها الاجتماعية والتاريخية، دون السقوط في المقارنة الفجة والمطلقة.

كما أنّ ميشل طوزي يستند إلى مفهوم النمط المثالي idéal type ذي الأصول الفيبيرية، باعتباره أفضل طريقة لدراسة الظاهرة الاجتماعية، وكآلية لتفسير وفهم الواقع، والممارسات الاجتماعية. ومنه تغدو النماذج الإرشادية التي تمّ تحديدها بمثابة أنماط مثالية توجه الممارسات الميدانية الواقعية والفعلية لتدريس الفلسفة وآلية لنمذجتها. إنّها أشكال تاريخية لتدريس الفلسفة، محكومة بعوامل سوسيو-تاريخية، أسهمت في ظهورها وانبثاقها. وهذه الحقيقة لا يمكن فهمها بمعزل عن المحتويات، والمتون المدرّسة، والتي تعتبر بمثابة وثائق مرجعية. وتجدر الإشارة إلى أنّ النماذج الإرشادية الموجهة لتدريس الفلسفة محكومة بضرورة داخلية في علاقتها بعملية النقل الديداكتيكي، وهناك مجموعة كبيرة من الانزياحات والتبدلات تطرأ خلال هذه السيرورة إضافة إلى أنّ هذه السيرورة الدينامية أصبحت في مجتمعات اليوم مفتوحة على التكنولوجيات الجديدة، وعلى الاستفادة من نتائج تقدّم المعارف في علوم التربية.

إنّ كلّ نموذج إرشادي لتدريس الفلسفة محكوم ضمناً بافتراضات عن الفلسفة، وتحديد الغاية منها. فالنموذج الدوغمائي الإيديولوجي محكوم بتصور للحقيقة المطلقة التي يصبح الدرس الفلسفي فيها مطية لإيصالها لأذهان التلاميذ. مثل المثل الأفلاطونية وفكرة العقل أو الروح عند هيجل. والنموذج التاريخي يعتبر أنّ الفلسفة هي تاريخ لأفكار ومذاهب ونظريات، دون الخوض في مسألة صحتها من عدمه، كما يعتبرها بمثابة تراث للإنسانية، ينبغي على الدرس الفلسفي أن يقوم بمهمة نقلها كتراث ثقافي. أمّا النموذج المؤشك فتهكمه النظرة التوليدية السقراطية، ومبدأ الإحراجات الأرسطية، والشك الديكارتي. أمّا النموذج التواصلية فمحكوم بخلفية فلاسفة التواصل والديموقراطية، مثل جون ديوي وهابرماس وريتشارد روتري. ويحيل النموذج العملي الأخلاقي على حكماء الشرق القديم، وفلاسفة الأخلاق والفضيلة، والالتزام السياسي والأخلاقي، نموذج كارل ماركس وجون بول سارتر.

إنّ النماذج الإرشادية الموجهة لتدريس الفلسفة بمثابة أشكال مثالية لتدريس الفلسفة، محكومة برؤية فلسفية معينة، لا بدّ للممارسين من الكشف عنها ومساءلتها. والصعوبة الإبتيمولوجية لنمذجة عملية تدريس الفلسفة ترتبط بالقدرة على الكشف عن التكامل الذي تحدته هذه النماذج فيما بينها بشكل معقد، وكأنّ كلّ نمط أو شكل لتدريس الفلسفة يلاقي محدودية معينة عند تطبيقه وأجراته فيتخذ خلفية معينة لإحداث التكامل معها.

9. Tozzi, Michel 2005/2006, *L'école comparée. Regards croisés franco-allemands*, L'Harmattan, 2006, p10.

ومن هنا تظهر مثلاً بعض الإشكالات المحرجة، من قبيل هل ندرس الفلسفة من أجل تعليم المعرفة الفلسفية أم من أجل تعلم التفلسف؟ ولا يمكن الإجابة عن هذا السؤال الإشكالي إلا انطلاقاً من استحضار فكرة النموذج الإرشادي الموجه لتدريس الفلسفة بمثابة النمط والشكل المثالي الذي يحكم تدريسها وتحديد درجة هيمنة نموذج معين ومحدد وتكامله مع نموذج آخر، وبهذا الشكل تصبح الإجابة المفترضة عن السؤال السابق مرتبطة بالقدرة على فهم التداخل الحاصل بين النموذج التاريخي التراثي والنموذج المؤشكَل، وأيهما يعتبر قاعدة للآخر، أو أيهما الوسيلة وأيُّهما الغاية. وهذا التداخل يمكن أن نعاينه في كثير من النماذج وعلى رأسها النماذج الفرنسية. ومن تداعيات هذا التداخل تضارب الممارسات التعليمية للمدرسين، واختلاف تمثلاتهم عن تدريس الفلسفة وتقويم مكتسباتها¹⁰ إلى درجة التناقض أحياناً.

إنّ النمذجة التي تمّ تقديمها تلعب دورين متكاملين أساسيين:

- دور الإطار الموجّه (شبكة القراءة) للفهم النظري للتوترات الداخلية للنمط المثالي الذي يحكم ديدانتيك الفلسفة؛

- دور التوضيح الإجرائي للقطائع التاريخية التي تحدث داخل نموذج تعليمي معين، كالاتقال مثلاً من النموذج الدوغمائي الإيديولوجي إلى النموذج المؤشكّل.

وعلى ضوء هذا المقال العلمي القيم، الذي ينطلق من مقارنة تعتمد المقارنة بين نماذج تدريس الفلسفة في العالم، وبالرجوع إلى تاريخ الدرس الفلسفي بالتعليم الثانوي بلبنان، يمكن القول إنّ مسار تدريس الفلسفة بلبنان عرف سيادة نموذجين إرشاديين أساسيين، هما النموذج الدوغمائي الإيديولوجي والنموذج التراثي التاريخي بشكل متداخل، ولا شك أنّ هذا المسار محكوم بظرفية تاريخية وسياسية معينة، وبموقف معين من الفلسفة والمشتغلين بها. والسؤال الذي يمكن أن نطرحه في هذا الصدد هو: ألم تظهر بعد الشروط الاجتماعية والثقافية والسياسية لتوجيه تدريس الفلسفة نحو النموذج المؤشّكل مثلاً أو التواصل، على اعتبار أنّ هذين النموذجين يعزّزان التفكير الفلسفي ويسهمان في تنمية التفكير الفلسفي؟

والشكل الحالي الذي تدرس به الفلسفة من خلال مادة فلسفة وحضارات، محاط بمجموعة من المخاطر، أهمّها:

- تغيب التربية على النقد الفلسفي؛

- القفز على التفكير الفلسفي في مضامين التراث والحضارات والمعتقدات الدينية؛

10. Rapport rédigé par Jean-Yves Chateau pour le groupe de philosophie de l'inspection générale de l'Education nationale. **L'EVALUATION DES ACQUIS DES ELEVES EN PHILOSOPHIE**, Octobre 2010.

- المساهمة في تشكيل ذهنية قابلة لاستيعاب إيديولوجية الدولة.

وتبقى الأهداف المسطرة في المنهاج الرسمي بعيدة المنال، ما لم يتمّ الانتباه لأهمية المناهج التعليمية في تربية ذهنية الأفراد، وعلى رأسها منهاج مادة الفلسفة.

خاتمة

في ختام هذه الورقة المتعلقة بمنهاج «فلسفة وحضارات»، يتبين أنّ المنظومة اللبنانية للتربية والتعليم برمتها تعيش مخاض المراجعة والتقييم بحثاً عن السبيل الأنجع للإصلاح والارتقاء بجودة المنظومة التربوية في أفق بناء نموذج تعليمي منسجم مع حاضر لبنان وتاريخها العريق. وفي السياق نفسه تمّ الانتباه بناء على تقارير وصفية وعلمية صادرة عن الجهات الرسمية المكلفة بالشأن التربوي والتعليمي بتنسيق مع جهات خارجية لعيوب المنهاج الحالي لمادة «فلسفة وحضارات».

ولعل الاستثمار الأنجع لتقارير تقييم منهاج مادة «فلسفة وحضارات»، كفيل بتوجيه تدريس الفلسفة في لبنان بالتعليم الثانوي الوجهة الصائبة، بالشكل الذي يجعل هذا الدرس محتفظاً بهويته، وقادراً على المساهمة في تكوين المواطن اللبناني القادر على التفكير الحر والمستقل، والذي يستطيع التأقلم مع إرثه الحضاري في إطار الإيمان بالاختلاف، ومواكبة روح العصر بمستجداته وقضاياها.

مسرد المراجع

المواقع الإلكترونية:

<http://www.philotozzi.com>

باللغة الأجنبية:

- Rapport rédigé par Jean-Yves Château pour le groupe de philosophie de l'inspection générale de l'Education nationale, L'EVALUATION DES ACQUIS DES ELEVES EN PHILOSOPHIE, Octobre 2010
- Tozzi, Michel 2005/2006, L'école comparée. Regards croisés franco-allemands, L'Harmattan, 2006.

باللغة العربية:

- استقلال لبنان عن فرنسا في 22 نونبر 1943، والاعتراف به رسمياً في فاتح يناير 1944
- مجلة إدارة الإحصاء المركزي، التعليم في لبنان، العدد 3، نيسان (أبريل) 2012، نجوى يعقوب ولارا بدر.

MominounWithoutBorders



Mominoun



@ Mominoun_sm



مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط - أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : +212 537 77 99 54

الفاكس : +212 537 77 88 27

info@mominoun.com

www.mominoun.com